الإنســـــان وخَلقُهُ في القرآن

أ. مريم أحمد امحمد القمودي ـ قسم الدارسات الإسلامية .
جامعة ليبيا المفتوحة .

المقدمـــــــة :

الحمد لله الذي خلق الانسان في أحسن صورة ، وأنزل عليه الكتاب ولم يجعل له عوجا ، وضمنه الهداية في كل آية من آياته ، وكساه بالإعجاز في كل سورة من سوره ، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد النبي الأمي المشرَّف بتنزَل القــرآن عليه كتابا مُحكما معجزًا .

أمـــــــــا بعد ..

فلا يخفى على مؤمن متدبر لكتاب الله تعالى في كل سوره وآياته حقيقة إعجازه ، كما لا يخفى على ناظر ولا متأمل في هذا الكون وموجوداته مدى قدرته وإبداع مُوجِده ، فماذا لو ابتدأ الإنسان بالنظر والتأمل في نفسه وحقيقة خلقه على أحسن وأكمل وجه ؟

ومن المسلَّم به إن سيدنا آدم عليه السلام هو أول إنسان خلقه الله ، فلا يستطيع أحد أن يزعم أن هناك آلة خاصة أو منهجية محدّدة تخلَّق منها الإنسان الأول ، وهذا العلم هو من اختصاص الله تعالى وحده ، ومن دلائل قدرته كما قال- تعالى - : (**مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا**) **(1)** ولكن نستطيع أن نهتدي ونتعرف على المادة التي خُلق منها سيدنا آدم عليه السلام ـ الإنسان الأول ـ وصفاتها ومستلزماتها لكي تصبح مادة حية مكونة من خلايا مهيأة لأن تكون روحا وجسدا بإذن من الله رب العالمين ، ولابد لهذه المعرفة من برهان تستند عليه ، ولابد أن يكون من عند موجد الإنسان نفسه رب الخلق أجمعين .

المبحث الأول ـ بدْء خلـــــق الإنســـــان :

قد أرشدنا الله ـ تعالى ـ في كتابه المعجز عن عناصر مادة خلق الإنسان وكيفية تسخيرها فقال – تعالى - : (**وَبَـــدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ**) **(2)** ، وقال : (**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**) **(3)** ، وقال ـ أيضا ـ : (**فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ**) **(4)** ، وقال : (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ**) **(5)** وقال : (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**) **(6)** ، وقـــال : (**خَلَقَ الْإِنْسَـــانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**)**(7)** وقال :(**وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا**)**(8)** .

ويتضح لنا من قوله - تعالى - : (**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**) ، أن من عناصر المادة الأولى التي خُلق منها الإنسان " المـــاء " ومن قوله- تعالى - : (**خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ**) يتضح لنا أن المادة الثانية التي خلق منها الإنسان هي " التراب " ، ولو اجتمع (الماء والتراب) لأصبح " طينا " ، وهذا ما أكّـده القرآن في قوله - تعالى - :(**وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ**) وقال- أيضا - : (**إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ**) ، فقد وصف القرآن هذا الطين (الماء والتراب) بأنه (لزوب) ، أي : رخـــو لزج ، كما فســـر هذه الآية الإمام الطبري بقوله : " إنما وصفه باللزوب ؛ لأنه تراب ممزوج بالماء " (9) ، وهذه هي حقيقة الطين وأصله ، ولم يكتف القرآن بهذا الوصف وقـــال الله - تعـــــالى - : (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**) ، والحمأ هو (الطين الأسود المتغير)(10) ، وفسرها الإمام القرطبي بقوله : " الحمأ هو الطين الأسود ، والمسنون هو المتغير " (11) ومنه قوله - تعالى - : (**فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ**) **(12)** ، أي : لم يتغير ، وفســـرها ابن كثير أيضا بقوله : " ومن صفات هذا الطين أنه متين " (13) والمقصود أن : هذه المادة لينة بحيث نستطيع أن نصقلها صقلا بسهولة يمكن تشكيلها .

هذا بالنسبة لعناصر مادة الخلق وفق ما أخبرنا عنها القرآن .

أما بالنسبة لعملية التكوين لهذه المواد التي وضعها الله - تعالى - فقد تحدث عنها القرآن أيضا بنصوص صريحة كما قال الله- تعالى - : (**خَلَقَ الْإِنْسَـــانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**) (14) ، أي : خلق أباكم آدم - عليه السلام - من طين يابس يسمع له صلصلة أي : صوت (15) .

ولكن قد يسأل سائل كيف إذا كان التراب مخلوطا بماء بحيث أن كان لزجا رخوا منتنا مما يسهل تشكيله ويابسا يسمع له صوت وصلصلة ؟

فـــالجواب أن هذا الطين تعرض للحرارة حتى جف والدليل قوله - تعالى - **: (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا)** (16) (17) ويقول الإمام الصابوني : " وأنشأكم من الأرض كما يخرج النبات)" (18)، والمعنى أنبتكم بنفس الطريقة التي اتّبعت لإنبات النبات ، وهي الطريقة المسماة بعملية (التمثيل الضوئي - photosynthesis) ، والله - تعالى أعلم - ، وذلك أن النبات يعتمد خـــلال نموه على عملية التمثيل الضوئي والتي من خلالها يحـــوّل مادة ثاني أكسيد الكربون co2 ومادة الماء إلى مواد عضوية كمادة النشأ starch ومادة من خلال مادة موجودة داخل خلايا نسيج النبات الأخضر تستعين

بالطاقة الشمسية ، وتسمى (بالكلوروفيل chlorophyll ، فهو بدوره يلتقط الطاقة الشمسية ويستعملها لكسر ذرات الماء في النبات إلى أكسجين وهيدروجين (19)

ومما يشير إلى عملية التمثيل الضوئي قوله – تعالى - : **{ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }** (20) والمراد من هذه الآية أن (الخضر) هو المادة الخضراء " الكلوروفيل " الخاصة بعملية التمثيل الضوئي وهي التي يتخلق منها النبات .

هذا ما اكتشفه العلم الحديث بأن هــذه المادة غير مرئية وحجمها يبلع بين أربعة إلى ستة من الواحد على الألف مليمتر ولم تكتشف إلا في القرن التاســع عشر على يد العالمين ـ هيوغوفون موهل Mohall hugo von - وجيوليوس فان ساش Julius van sachs ، بعد حوالي ألف ومائة سنة تقريبا ، وقد أشار إلى هذه المادة القرآن قبل 1400 سنة وهذا إعجاز بحد ذاته(21)

ومن هنا يظهر لنا أن خلق الإنسان الأول تطلب المواد الآتية : (الماء ـ التراب ـ كون الطين لينا صالحا للصقل والتصوير ـ عملية التمثيل الضوئي في عملية تخلق المادة الحية أو الخلايا) . كل ذلك اكتشفه العلم الحديث من خلال تجارب واقعية وصل إليها علماء العصر الحديث بعد أن أخبر عنها القرآن الكتاب المعجز .

ومما يجدر الإشارة به أن الإنسان كونه سلالة من طين ويتغذى على خلاصات الطعام ، والطعام إما أن يكون ذو مصدر نباتي أو حيواني والحيوان أساسا يتغذى على النبات والنبات مصدره الأرض وهي التي خلق منها الإنسان .

ومن هنا يشير العالم دافد أتامبورد إلى أن منطقة تقع في الولايات المتحدة الأمريكية تسمى منطقة "يالستون " yellow stone يقول : أن " بها منطقة بركانية ذات صخور مائعة ، أي : الطين ويفجر من هذه الصخور الماء بحرارة عالية تفوح منها رائحة البيض المعفن الناتجة عن رائحة الهيدروجين الكبريتي وهذه الصخور لينة ولها القابلية في أن تنصقل وتتشكل)(22)، ومن هنا نربط بين النصوص القرآنيـــة : **(إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) ، : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) ، (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)** ، وبين الاكتشاف الواقع ، والطين هو المنتن والصخور تميل إلى السواد ؛ لأنها من مشتقات الكبريت المعدني ومتغير في لونه بحسب شوائب

الكبريت ما بين الصفرة والحمرة والسواد والسخامي ، وهذا ما يطابق الآيات الكريمة السابقة .

ويقول الدكتور محمد علي البار : " العلم الحديث يقول : إن نشأة الحياة كانت من الطين الآسن وهو طين المستنقعات التي تتصاعد منه الغازات كريهة الرائحة وهي غاز الميثان ، وغاز كبريتور الهيدروجين ، وغاز النشادر الأمونيا ، ويرى صورة ضخمة في قاعة المتحف الطبيعي بلندن تصوّر كيف تجمعت هذه الغازات المنتنة من الحمأ المسنون لتكوّن الأحماض الأمينية ثم كيف تطوّرت هذه البروتينات وأهمها الحامض النووي الذي به ســـر الحياة "(23) .

وخلاصة القول أن هذه الاكتشافات توافـــق الآيات القرآنية ، وتفسرها علميا ، وتدل دلالة قاطعة على إعجاز القرآن .

المبحث الثانـــي ـ أطـــوار الخلـــق (مراحـــــــله) :

يقول الله - عز وجل- : **(مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا)** (26) ، وقال : **(يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ)**(27) ، والطور في اللغة هـــو : الحال والهيئة (28) ، وبما أن لفظ طور أتى في صيغة الجمع فقد دل ذلك على أن الهيئات مختلفة وأكد هذا المفهوم قوله - تعالى- : **(يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ)** ، وقد فســـر الإمام الألوسي هذه الآية بقوله : " صيغة المضارع في قوله - تعالى - : **(يَخْلُقُكُمْ)** تدل على التدرج والتجدد وقوله - تعالى- : **(خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ)** مصدر مؤكد إذا تعلق **(من بعد)** ، بالفعل **(يَخْلُقُكُمْ)** وإلا فغير مؤكد ، أي : يخلقكم فيها خلقا مدرجا حيوانا سويا من بعد عظام عارية من بعد مضغة غير مخلقة من بعد علقة من بعد نطفة فقوله - تعالى- : **(خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ)** لمجرد التكرير كما يقال مرة بعد مرة لا أنه مخصوص بخلقين "(29)

ويفهم من ذلك أن الإنسان عند خلقه يمر بمراحل ، أو حالات ، أو هيئات أو أطـــوار مختلفة وقد دل القرآن على ذلك في قوله – تعالى- **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)** ، ولقد فهم الصحابة المفسرين- رضوان الله عليهم - معنى آيات الخلق كما جاء في تفسير ابن عباس - رضي الله عنه- لــ **(أَطْوَارًا)** الواردة في الآية الكريمة فقال : " أطوارا يعني : نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة "(31) .

وإن أول من اكتشف تطور الجنين ومروره بمراحل هو (أرســطو) في القرن الرابع قبل الميلاد من خلال أبحاث قام بها على الدجاج غير أن أبحاثه لم تكن ذات أهمية وحيث كانت الصورة السائدة لدى العلماء هي أن كل بويضة تحمل كائنا بشريا دقيق الحجم وأن التخلق الإنساني ليس إلا زيادة في الحجم ، ولا يمر هذا الكائن بمراحل حين تخلقه ، وهذا حتما غير صحيح ، مع أن القرآن والسنة الشريفة قد ذكرا هذه الحقيقة ـ مرور الإنسان بمراحل حين تخلَقه ـ منذ أربعة عشر قرنا ولم يكتشفها العلماء الغير مسلمين حتى منتصف القرن التاسع عشر .

المبحث الثالث ـ المراحل التي مر بها الإنسان حين خلقه :

وهي كما نصت عليها الآية الكريمة هي :

أولا ـ نطفة : كما قال الله ـ تعالى ـ : **(أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى)** (32) ، وهي السبب الاول في خلق الإنسان .

ثانيا : علقـــــة : كما قال الله ـ تعالى ـ : **(ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً) (33)** ، وعندما وصف القرآن الكريم هذه النطفة قطرة الماء كيف تحولت إلى علقة مع العلم هذا التحويل يمتد من اليوم الرابع عشر إلى اليوم الرابع والعشرين في مرحلة تخلق الجنين ، إن هذا الوصف في حد ذاته يعد إعجازا من إعجازات القرآن الكريم (34) .

إذ لو نظرنا في معنى هذه الكلمة (علقة) من منظور اللغة لوجدنا لها معان عدة كلها تتطابق مع الحقائق العلمية الحديثة .

فهي تكون بمعنى :

أ ـ الالتصاق والتعلق بالشـــــيء : لأنها مشتقة من التعلق (35) ، وذلك ان النطفة تنقسم غلى كتلة خلايا داخلية وخارجية وعندما تنفصل هذه الكتل عن بعضها البعض تكون قرصا مسطحا دائريا يسمى بالقرص الجنيني ويضل هذا القرص متصلا بالطبقة الخارجية التي تصبح جزءا من الرحم حيث تكون بمثابة ساق للقرص الجنيني وتسمى : " بالحبل السري للجنين " ، وهكذا يكون الجنين متعلقا بالرحم (36) كما قال الله – تعالى- :**(نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً).**

ب ـ دودة تعيش في البرك (37) : وذلك لأن النطفة حين تعلقها ببطانة الرحم تتهيأ وتستعد لأخذ شكلها الجديد وهو كما اسلفنا (القرص الجنيني) ، وهذا القرص تدريجيا يأخذ شكل علقة ، وذلك لأن الحبل الظهري للإنسان ينموا في الأسبوع الثالث من الحمل ويضل الجنين يأخذ شكلا كمثريا ثم يتخذ شكلا مستطيلا ، وغن رأسه قد تضخم ووسطه قد نحف حتى اصبح يشبه مظهر العلقة (38)

وفسرها ابن كثير بقوله : " فصارت علقة حمراء على شكل العلقة المستطيلة "(39).
وفي هذه الأثناء يبدأ الجنين بالغذاء على دم الام مثلما تفعل الدودة العالقة ؛ إذ تتغذى على دماء الكائنات الحية الأخـــرى ، ويحاط الجنين بمانع مخاطي مثلما تحاط الدودة بالماء في البرك . وهذا قطعا أدق وصف وقمة للإعجاز .
الدم الجامـــد : حيث أنه في هذه الفترة يخلـــق لدى الجنين قلب مملوء بالدماء ومجموعة أوردة ضيقة بشكل جُزُر مغلقة تجعل الدم جامد وغير متحرك .
الدم الرطـــب : فقد تحدثنا أن الدم في قلب الجنين يكون جامدا ؛ ولكن هذا من حيث المظهر فحسب ، أما في الحقيقة هو دم سائل رطب ولا يبدأ هذا الدم بالدوران حتى اليوم الثاني والعشرين حتى يصبح قلب الجنين قادرا على الضخ وهذا هو المقصود بالجمود .
شـــــدة الحمرة : وذلك أن الجنين من كثرة الاوردة يظهر لونه شديد الحمرة .
وهكذا نرى أن لفظ (العلقة ينطبق بجميع معانيه على الاكتشافات العلمية الحديثة ، وهذا هو قمة اعجاز هذا الكتاب وروائعه البيانية ودقة ألفاظه .
ج ـ مضغة : ثم يخلق الإنسان خلقا آخـــر ، وهو (المضغة) كما قال الله ـ تعالى ـ : **(فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً)** وتمتد هذه المرحلة من اليوم الخامس والعشرين إلى اليوم الأربعين . وتطلق كلمة ـ المضغة ـ في اللغة على :
المادة التي مضغتها الأسنان(41) ، وتطلق على صغيرة الأمـــور(42) ، بمعنى : الشيء الصغير . فأما معنى كونها مادة مضغتها الأسنان : ففي اليوم الرابع والخامس والعشرين يتغير شكل الجنين من علقة بعد أن ينحني رأسه وذيله اتجاه بطنه إلى شكل مضغة بحيث يصبح شكل الجنين كقطعة ممزقة لا شكل لها شبيهة بالمادة التي تمضغها الأسنان(43) ، كما فسرها ابن كثير " وهي قطعة كالبضعة من اللحم لا شكل لها ولا تخطيط فيها (44) " . وقال الله ـ تعالى ـ : **(يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) (45)**؛ إذ أن هذه الظلمات أغشية وطبقات الرحم التي تحيط بالجنين وبداخلها تم تكوينه وخلقه وهي : ظلمة البطن ـ وظلمة غشاء الرحم ـ وظلمة البويضة . وعندما قال الله ـ تعالى ـ :**(يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ) (45)** دليل على أن الظلمات ضرورية لتخلق الجنين وذلك لان الضوء يؤذيه ويسبب في اتلاف شبكة العين للجنين قبل اكتمال خلقتها ونموها ويؤذي البويضة ـ أيضا ـ ، وإن أوّل من نشر رسومات دقيقة عن الأغشية المحيطة بالجنين هو العالم ليوناردو فانشي leonardoda vinci في القرن الخامس عشر الميلادي بعد حوالي ألف سنة

من نزول القرآن . وبعد أربعين يوما تنتهي فترة الجمع والتكوين الأولى للجنين كما قال الله - تعالى - : (**وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**) (46) ، أي : نثبَت . وهــذا الإعجاز علميا واضح وهو أن الله - تعالى - ذكر مرحلة الإقرار بعد ذكر طور المضغة فقال الله - تعالى - :(**ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ**) مما ينبغي أن الإقرار يبدأ في نهاية فترة المضغة ، أي : بعد أربعين يوما من تخلق الجنين .

د ـ التسويـــــــــة : ثم تأتي بعد ذلك مرحلة جديدة للخلق وهي التسوية كما أخبر عنها القرآن الكريم بقول الله - تعـــالى - : (**ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى**) (47) ، وقـــــال- أيضا- :(**ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا**) (48) ، ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - :" **إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟** " (49) ، وفي هذه المرحلة يتم تحول وخلق المضغة التي كانت من اللحم إلى تصويرها وتسويتها بالأذنين والعينين والعظام وكسوة العظام باللحم ونفخ الروح . هنا انتهت مرحلة التخلُق ودخلت مرحلة التسوية .

وفي هذه المرحلة يختفي ذنب الجنين وترتســم الأذن الخارجية من جــراء تكامل لفات قوقعة الأذن ، وتتكون الأذن الداخلية وترتسم العينان بظهور جفون في الوجه وتظهر أصابع اليدين والرجلين بشكل واضح ويرتسم الأنف وبذلك يصبح شكل الجنين بالصورة الإنسانية وتكتمل في هيئتها النهائية من جراء تمييز أعضائه(50) .

ويكون خلق طور العظام في الأسبوع السابع ولكن لا تظهر جميعها بل تعلق على مراحل وأطوار ، ولا يكتمل خلقها بشكل نهائي إلا في مرحلة متأخرة جدا وتبدأ في الظهور من الأسبوع السادس على نموذج هيكل عظمي في الأسبوع السابع على شكل هيكل عظمي لدى الإنسان وبذلك يتحول الخلق من مضغة إلى مرحلة التسوية(51) ,

ثم تبدأ كسوة العظام باللحم كما قال الله - تعالى- : (**فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا**) ، ويقول الإمام الألوسي في تفسيره لهذه الآية : (أي : جعلناه سائرا لكل منهما كاللباس)(52) وبعد تمام تكوين العضلات يمكن للجنين ان يتحرك ، وهذا كله تم اكتشافه بمراقبة اخصائيين واستخدامهم للآلات الحديثة والمتطورة مع أن القرآن أخبر عنها قبل 1400 سنة تقريبا .

ثم تأتي مرحلة أخـــرى جديدة وهي ـ نفخ الروح في جسد الجنين ، وقد أخبر عنها القرآن بقول الله ـ تعالى ـ : **(ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ)** (53) ، وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- :" **إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ"** (54) ، وبعد تخلّق اللحـــم ليكسوا العظام يخلق الجلد ـ أيضا ـ ؛ ليكتمل الشكل الخارجي للجنين كما نص الحديث الشريف ويظهر ذلك ما بين الأربعين والخمسين أي : في الاسبوع السابع إلى الثامن مع أنه لا يكتمل تخلقه بصورة نهائية إلا في أسبوعه العشرين(55) .

فسبحان الله أحسن الخالقين ، والحمد لله رب العالمين الذي اتم خلقنا على أكمل وأحسن وجه ، وتبارك الله احسن الخالقين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

الهـــوامش .

1 ـ من سورة (الكهف) الآية (51) .
2 ـ من سورة (السجدة) الآية (7) .
3 ـ من سورة (الأنبياء) الآية (30) .
4 ـ من سورة (الحج) الآية (5) .
5 ـ سورة (المؤمنون) الآية (21) .
6 ـ سورة (الحجر) الآية (26) ,
7 ـ من سورة (الرحمان) الآية (14) .
8 ـ سورة (نوح) الآية (17) .
9 ـ جامع البيان / للطبري / 6/ 312
10 ـ تاج العروس 1/ 140
11ـ الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي / 10 / 21 .
12 ـ من سورة (البقرة) الآية (259) .
13 ـ تفسير القرآن العظيم / لابن كثير / 2 / 550 /
14 ـ من سورة (الرحمان) الآية (14) .
15 ـ صفوة التفاسير / للصابوني / 5 / 312 ,
16 ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم / لأبي السعود / 5 / 239 .
17 ـ سورة (نوح) الآية (17) .
18 ـ صفوة التفاسير / 3 / 453 .
19 ـ إعجاز القرآن فيما تخفيه الأرحام / كريم نجيب الأغر / 1 / 59 ـ 60 ,
20 ـ سورة (الأنعام) الآية (99) .
21 ـ المرجع نفسه الآية (99) ,
22 ـ كتاب الحياة على الأرض / دايفد أتامبور / 20 .
23 ـ من سورة (الصافات) الآية (11) .

24 ـ سورة (الأنبياء) الآية (30) .
25 ـ خلق الإنسان بين الطب والقرآن / محمد علي البار / 17 .
26 ـ سورة (نوح) الآيتان (13 ـ 14) .
27 ـ من سورة (الزمر) الآية (6) .
28 ـ المعجم الوسيط / إبراهيم أنيس حسني وآخرون / 2 / 569 .
29 ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني / للألوسي / 23 / 241 .
30 / سورة (المؤمنون) الآية (14) .
31 ـ الجامع لأحكام القرآن / 18 / 303 .
32 ـ سورة (القيامة) الآية (37) .
33 ـ من سورة (المؤمنون) الآية (14) .
34 ـ التفسير العلمي القرآن في الميزان / أحمد أبو حجر / 2 / 402 .
35 ـ لسان العرب / لابن منظور /مادة علق / 9 / 356 .
36 ـ علم الأجنة الطبي / سادلر / 44ـ 47 .
37 ـ لسان العرب / 9 / 361 .
38 ـ الإنسان النامي / مور وبارسو / 3 / 240 .
39 ـ تفسير القرآن العظيم / 3 / 240 .
40 ـ من سورة (المؤمنون) الآية (14) .
41 ـ تاج العروس / محمد المرتضي / مادة مضغ / 12 / 160 ,
42 ـ لسان العرب ـ 13 / 129 ـ 130 .
43 ـ خلق الإنسان بين الطب والقرآن / 360 .
44 ـ تفسير القرآن العظيم / 3 / 240 .
45 ـ سورة (الزمر) الآية (6) .
46ـ من سورة (الحج) الآية (5) .
47 ـ سورة (القيامة) الآية (38) .
48 ـ سورة (المؤمنون) الآية (14) .
49 ـ أخرجه مسلم في صحيحه / باب القضاء والقدر / 1132 / 45 / 212 .
50 ـ علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة / المجلس الأعلى العلمي للمساجد / 163
51ـ رحلة الإيمان في جسم الإنسان / حامد أحمد حامد / 489.
52 / روح المعاني / 18 / 14 .
53 ـ سورة (السجدة) الآية (9) .
54 ـ أخرجه مسلم في صحيحه / باب القضاء والقدر / 1242 / 46 / 520 .
55ـ الإنسان النامي / 515